249493 ـ لا تعارض بين الأحاديث في الذين تحولوا إلى الكعبة وهم يصلون

السؤال

في قصة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام ، كيف يجمع بين هذه الأحاديث الثلاثة فيما يتعلق بالمصلين الذين حولوا قبلتهم أثناء الصلاة ، فقد اختلف الزمان والمكان .

الأول: رواية البخاري الصفحة أو الرقم: 7252 الرواي: البراء بن عازب، الثاني، رواية مسلم،

الصفحة أو الرقم : 527 الرواي: أنس بن مالك والثالث رواية مسلم الصفحة أو الرقم : 526

الراوي: عبد الله بن عمر،،

ففي الحديث الأول :

وقت الصلاة : صلاة العصر المكان : لم يذكر سوى أنهم قوم من الأنصار.

الرجل الذي أخبرهم بتحويل القبلة: من حديث ثويلة بنت أسلم، هو عباد بن بشر بن قيظي.

حال المصلين: ركوع.

وفي الثاني: وقت الصلاة: صلاة الفجر .

المكان: لم يذكر فهو مجهول .

الرجل الذي أخبرهم بتحويل القبلة: رجل من بني سلمة

حال المصلين: ركوع.

وفي الثالث: وقت الصلاة: صلاة الفجر .

المكان: مسجد قباء.

الرجل الذي أخبرهم بتحويل القبلة: لم يذكر فهو مجهول .

حال المصلين : لم يوصف حالهم في الصلاة بأنهم ركوع بل كان الوصف بأن وجوههم إلى الشام .

فكيف الجمع بين هذه الأحاديث الثلاثة ؟ هل كل راوي منهم يروي عن حادثة منفصلة عن الأخرى ، أي أنه هناك ثلاثة حوادث بمساجد مختلفة ، أم أن روايتي عبد الله بن عمر وأنس بن مالك توصف الحادثة نفسها ، ورواية البراء بن عازب توصف حادثة أخرى ، أي : إن هناك حادثتين بمسجدين مختلفين ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نعم ؛ هذه الأحاديث تشير إلى حادثتين مختلفتين :

فالأولى كانت في مسجد بني حارثة في صلاة العصر ، كما ثبت ذلك من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

والثانية كانت في مسجد قباء في صلاة الفجر ،كما ثبت ذلك في حديثي ابن عمر وأنس رضي الله عنهما .

ونص الأحاديث الورادة ، في ذلك :

عن البراء بن عازب رضي الله : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ " رواه البخاري (41) .

وروى مسلم في صحيحه (527) عَنْ أَنَسٍ : " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَنَزَلَتْ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) البقرة/ 144، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، فَنَادَى : أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ " .

وروى مسلم (526) ، والبخاري (403) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : " بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا ، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ " .

فهاتان حادثتان منفصلتان .

قال ابن حجر رحمه الله :

" قوله " في صلاة الصبح " ... فيه مغايرة لحديث البراء المتقدم ، فإن فيه أنهم كانوا في صلاة العصر ؟

والجواب : أن لا منافاة بين الخبرين ؛ لأن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة ، وهم بنو حارثة ، وذلك في حديث البراء ، والآتي إليهم بذلك عباد بن بشر ، أو بن نهيك ، كما تقدم ، ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف ، أهل قباء ، وذلك في حديث بن عمر .

ولم يسم الآتي بذلك إليهم – وإن كان ابن طاهر وغيره نقلوا أنه عباد بن بشر ، ففيه نظر ؛ لأن ذلك إنما ورد في حق بني حارثة في صلاة العصر .

فإن كان ما نقلوا محفوظا ، فيحتمل أن يكون عباد أتى بني حارثة أولا في وقت العصر ، ثم توجه إلى أهل قباء فأعلمهم بذلك في وقت الصبح .

ومما يدل على تعددهما أن مسلما روى من حديث أنس أن رجلا من بني سلمة مر وهم ركوع في صلاة الفجر ، فهذا موافق لرواية ابن عمر في تعيين الصلاة ، وبنو سلمة غير بني حارثة " انتهى من " فتح الباري " (1/506) .

والله أعلم .